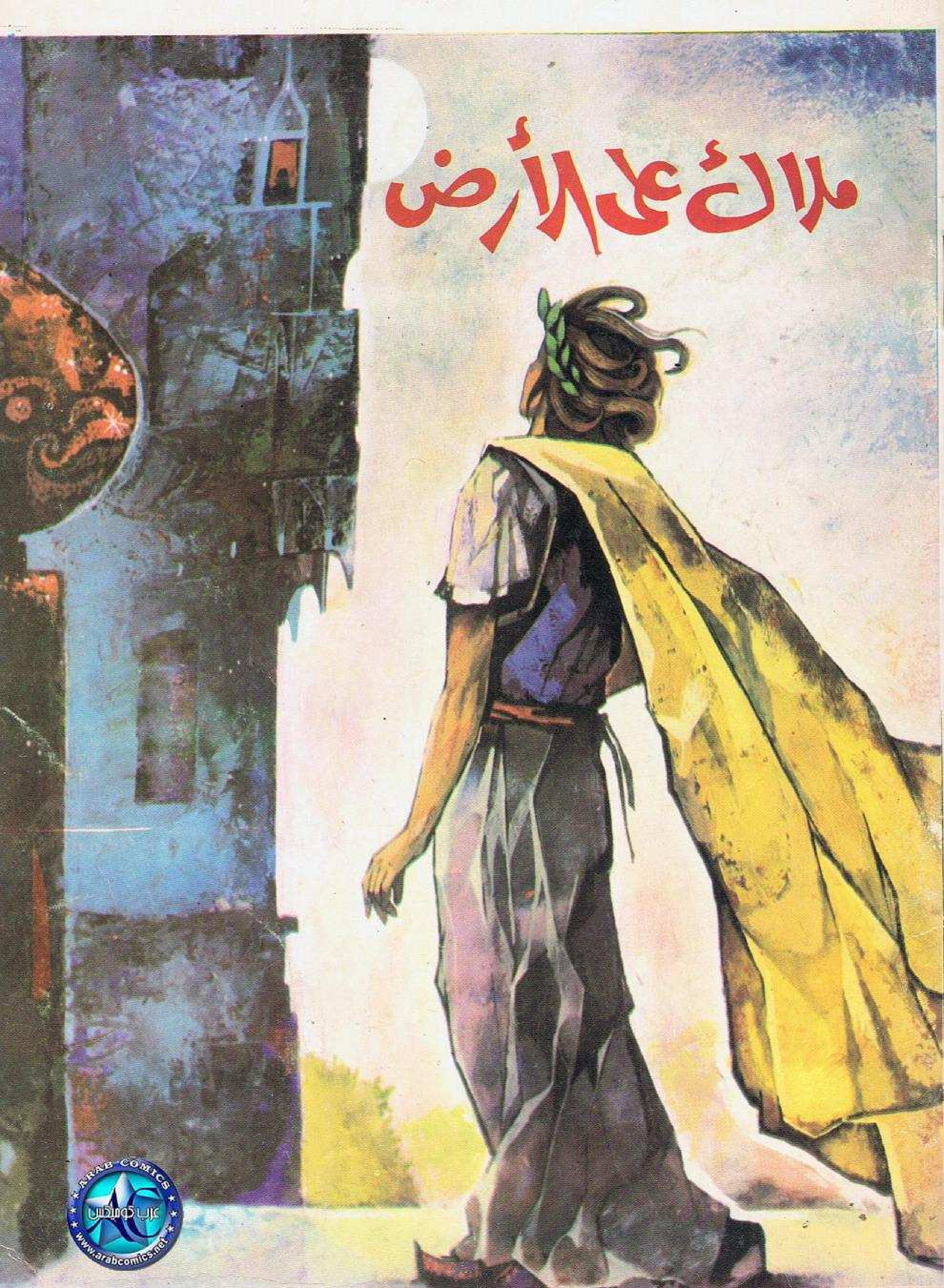

ملاك على الأرض

حكايات مصوّرة للأطفال

ملاك على الأرض



دار الشرق العربي
بيروت - شارع سورية - بناية درويش

ملاك على الأرض

يُحكى أنَّ ملاكاً من ملائكةِ السماء خطرَ لهُ ذاتَ يومٍ أن يهبطَ إلى الأرضِ ، ويتجولَ في أرجائِها ، ويتعرفَ إلى البشرِ فيها .

وسَرعانَ ما هبطَ في مكانٍ من الأرضِ ، ومشى يتنزهُ فيها فاذا الليلُ يُرخي سدولَه عليهِ قبلَ أنْ يجدَ لهُ مأوى . ونظرَ فيما حولهُ وهو يشعرُ بالتعبِ الشديدِ والاعياءِ والجوع ، فرأى من بعيد منزلينِ مُتقابلينِ ، بقومانِ على حافةِ الطريقِ ، الأولُ كبيرٌ وجميلٌ ، والآخرُ صغيرٌ بائسٌ حقيرٌ

أما البيتُ الأولُ الكبيرُ فكانَ قصراً لرجلٍ غنيٍ عظيمِ الغنى . والصغيرُ مُلكاً لرجلٍ فقيرٍ . وتفكر الملاكُ قليلاً ثمَّ قرَّرَ أنْ ينزلَ في البيت الأولِ ، مقدراً أنهُ لنْ يُثقلَ على الرجلِ الغني إذا نزلَ عنده ، فهو ميسورُ الحالِ ، على عكسِ الرجلِ الفقيرِ .

وهكذا قرعَ البابَ بلُطفٍ ، ففتح الرجلُ الغنيْ النافذة وأطلَّ برأسه ليسأل الغريبَ قائلاً : منْ أنتَ ؟ وماذا تُريدُ ؟

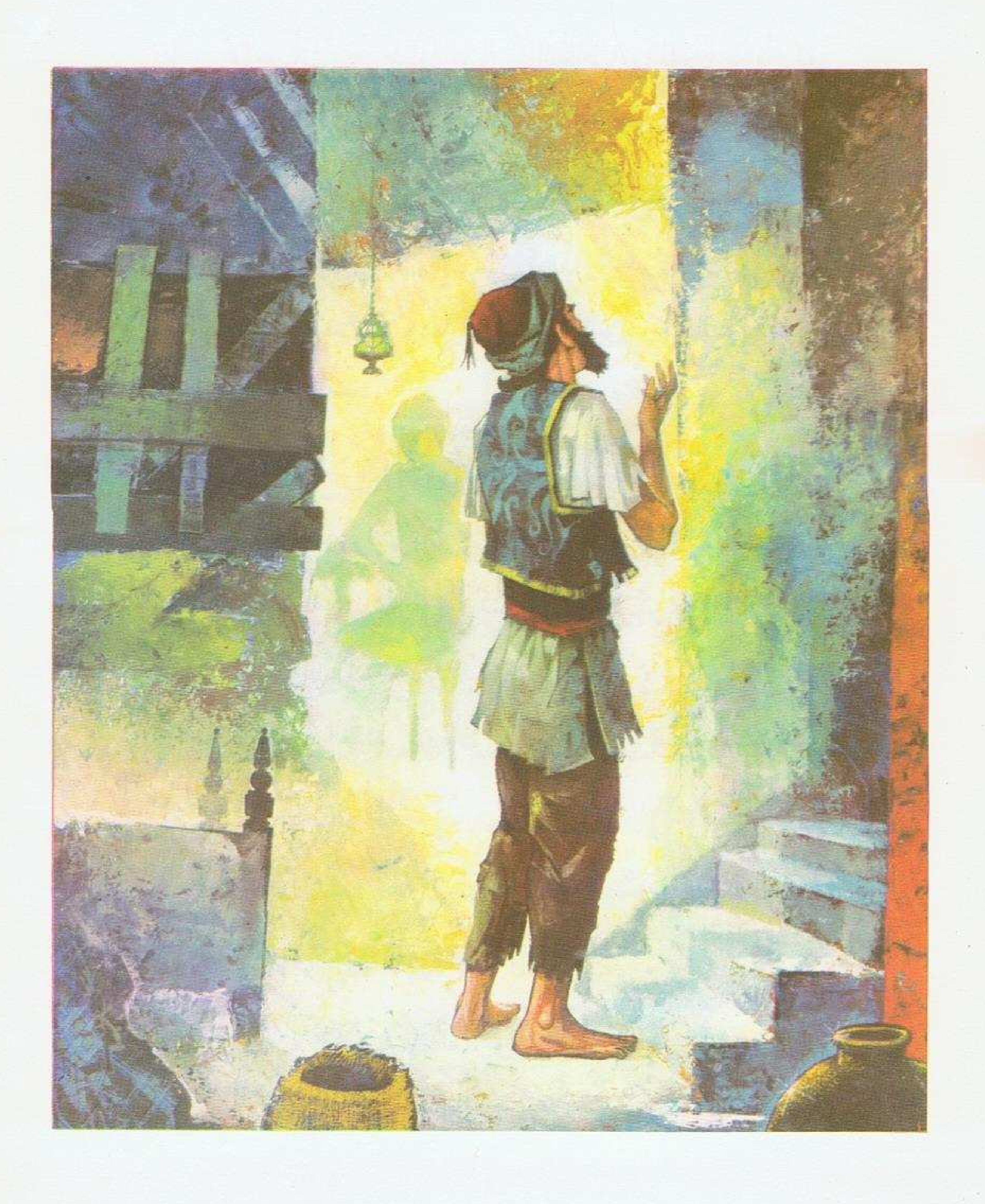
فقال الملاك : أرجو أن أنزِلَ في ضيافتِكم ليلةً واحدةً ، فقد ضللتُ الطريقَ .

وتفحصَ الغنيُ الرجلَ الغريبَ وعرفَ أنهُ فقيراً لا يملكُ مالاً فهزَّ رأسَهُ وقالَ : لَنْ أستطيعَ معَ الأسفِ ، ضيافتَكَ فغرفي ملأى بالأعشابِ والحبوبِ ، ولا مكانَ عندي للفقراءِ ثمَّ أغلقَ نافذتَه وأطفأ النورَ .

اتجه الملاكُ الصالحُ نحو البيتِ الصغيرِ ، ولمْ يكدْ يطرقُ البابَ حتى فُتِحَ بسُرعةٍ وطلبَ الفقيرُ من الرجلِ التائهِ الدخول إلى البيتِ دون أنْ يسألَه منْ هو ؟ وماذا يُريد قائلاً لهُ : اقضِ هذهِ الليلةَ معي فالظلمةُ كثيفةٌ إلى درجةٍ لا تسمحُ لكَ بأنْ تتابعَ طريقكَ .

سُرَّ الملاكُ سُروراً عظيماً بذلك الترحيبِ ودخلَ البيتَ . ورحبتْ بهِ زوجةَ الرجلِ الفقيرِ أيضاً وقالتْ لهُ : تفضل واسترحْ . إنكَ في بيتكَ .





ثم هيأتْ لهُ طعاماً منَ البطاطا والحليبِ ، فأكلَ واستراحَ . وكانتْ سعادتُه عظيمةً .

ولما حانَ وقتُ النومِ قالتِ الزوجةُ لزوجها ، دعنا نمْ الليلةَ على القشِ ، ونتركَ السريرَ لهذا الغريبِ التائه ، سُرَّ زوجُها بما عرضتْ ، ودعا الملاكَ إلى النومِ على السريرِ لكي يُريحَ جسمهُ المتعب .

وفي الصباحِ الباكرِ أعدا لضيفهما فطوراً منْ أجودِ طعامٍ في منزلهما ، وقبلَ أن يخرجَ من المنزلِ التفتَ إلى مضيفِهِ وقالَ لهُ : بما أنكَ كنتَ عطوفاً كريماً إلى هذا الحد فانكَ تستطيعُ أن تتمنى ثلاثُ أُمنياتٍ ، وسأحققُها لكَ فأجابَه الرجلُ الفقيرُ : ماذا عليَّ أنْ أتمنى غيرَ السعادةِ في الحياةِ الأخرى .

ثمَّ أنْ نتمتعَ أنا وزوجتي الطيبةِ بالصحةِ والقوةِ لنحصلَ على قوتنا اليومي حتى آخرِ حياتنا .

وتريَّثَ قليلاً ثم قال : ولستُ أدري ماذا أتمنى ثالثاً . فسألهُ الملاكُ ولماذا لا تتمنى أن يكونَ لكَ دارٌ جديدةٌ بدلاً

من هـذه العتيقـة ؟ فقالَ لهُ الرجـلُ : نعـم أتمنى ذلكَ . إذا استطعتُ أن أبقى في هذهِ البُقعةِ من الأرضِ التي أحبُها حُبّاً شَديداً .

وحققَ لهُ الملاكُ الطيبُ أُمنياتهِ كلها . فبـدّل بالبيتِ العتيقِ بيتاً جديداً مكانَ بيتهِ ومنحها بركتهُ ثم خرج .

استيقظَ الرجلُ الغنيُ في اليومِ التالي ، فرأى بيتاً جديداً أمامَهُ ، فذُهِل ونادى زوجتَه لتستفسرَ عن أمرِ هذا القصرِ خرجتِ الزوجةُ مسرعـةً ، فرأتْ الفقيرَ الذي يسكنُ فيهِ ، وحينَ سألتهُ عن قصةِ القصرِ روى لها بالتفصيلِ حكايةَ الرجلِ الغريبِ ، وكيفَ باتَ عندهُ مساءَ أمس ، وعندما غادرَ المنزلَ حققَ لهُ ثلاثُ أُمنياتٍ ، وهكذا كانَ هذا القصرُ البديعُ . ثم عادتْ مسرعـةً إلى زوجها لتخـبرهُ بقصـةِ الرجـلِ الغريـبِ والأمنياتِ الثلاث التي حققها لمضيفهِ الفقيرِ .

تنهدَ الزوجُ وقالَ : آهٍ ، ما أسوأ حظي ، ليتَني عرفتُ ذلكَ . فقدْ قدِمَ الغريبُ إلى هنا أولاً ، وكانَ ينوي أنْ يقضيَ الليلَ معنا .



فأجابتهُ الزوجة : أسرعْ إذنْ ! هيا وامتطِ جوادكَ فقد تلحقَ بهِ . وعنـد ذاكَ يمكنكَ أنْ تسألهُ ثـلاثُ أُمنياتٍ يحققها لكَ .

أخذَ الرجلُ بنصيحةِ زوجتهِ ، وأسرعَ إلى جوادهِ فامتطاهُ وراحَ يُغِـذُ السيرَ ليلحقَ بالملاكِ . وبعد فترةٍ وجيزةٍ لحقَ بهِ وحدثهُ حديثاً لطيفاً وطلبَ إليهِ ألا يظنَ بهِ السوء عندما رفضَ ايواءَهُ ، لأنـهُ مضى يبحثُ عنِ مفتاحِ الدارِ والسراحِ وعندما رجعَ وجدهُ قد ذهبَ فحزنَ كثيراً ورجاهُ أنْ يعودَ إليهِ إذا مرَ أمامَ دارهِ . ووعدهُ الملاكُ بالمرورِ بهِ في طريقِ عودتهِ .

عندَ ذلكَ سألَ الرجلُ الغنيُ والطمعُ يقطرُ من عينيهِ : هل أستطيعُ الحصول على ثلاثِ أُمنياتٍ مثل جاري ؟

فقالَ لهُ الملاكُ : بكل تأكيد . ولكن أخشى ألا تعودَ عليكَ هذهِ الامنياتِ بالخيرِ فالأفضلُ ألا تتمناها .

إلا أنَّ الرجُلَ الغنيَّ ظنَ أنهُ من السَّهلِ الحصولِ على شيء يُزيدُ في سعادتهِ ، إذا عرفَ أنَّ الأمنيةَ ستتحققُ ولما

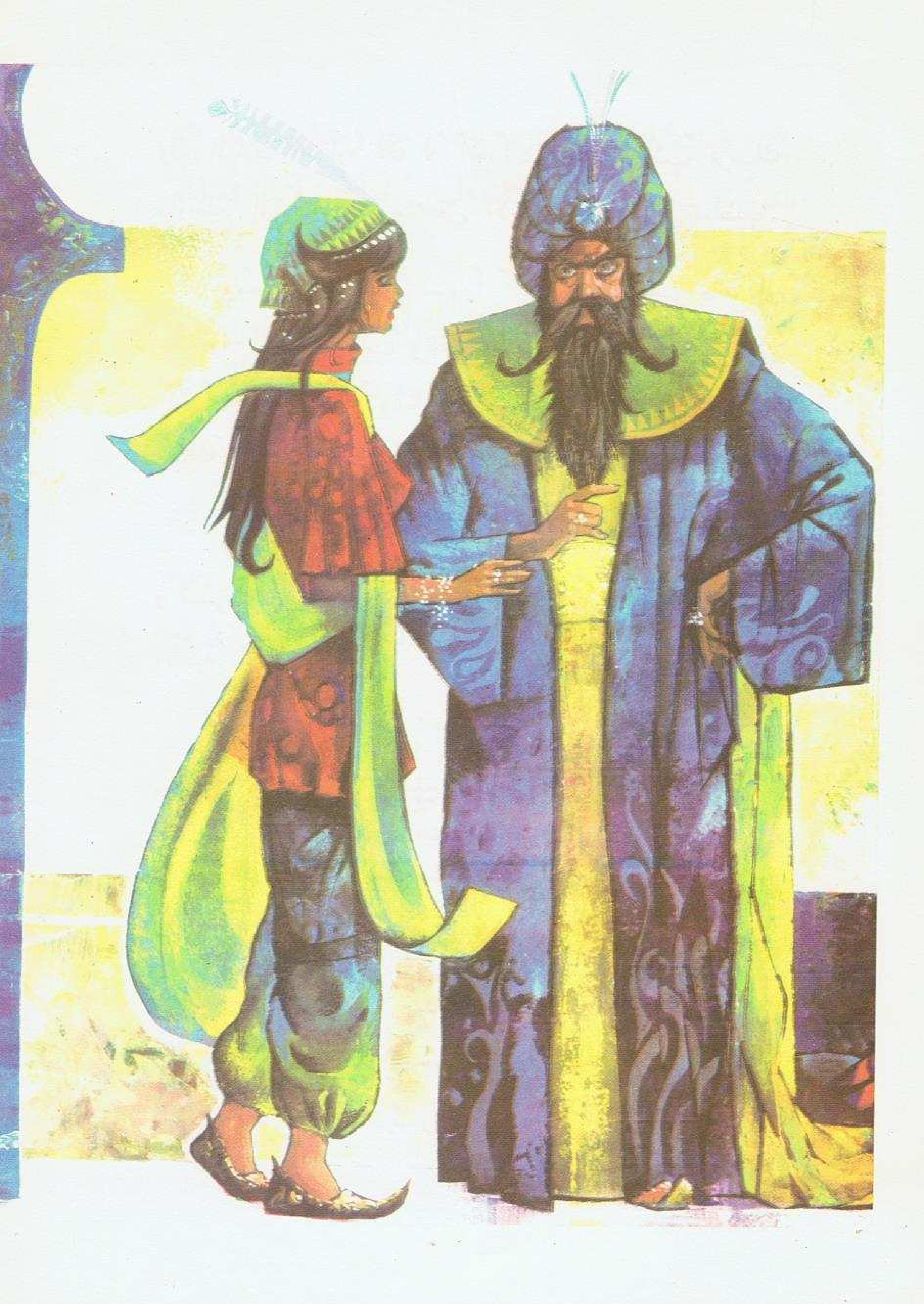
رأى الملاكُ اصرارهُ قالَ لهُ أخيراً : حسناً ، اركبْ فرسكَ وارجعْ إلى بيتكَ ، وستتحققُ الأمنياتُ الثلاثُ التي ستطلبها

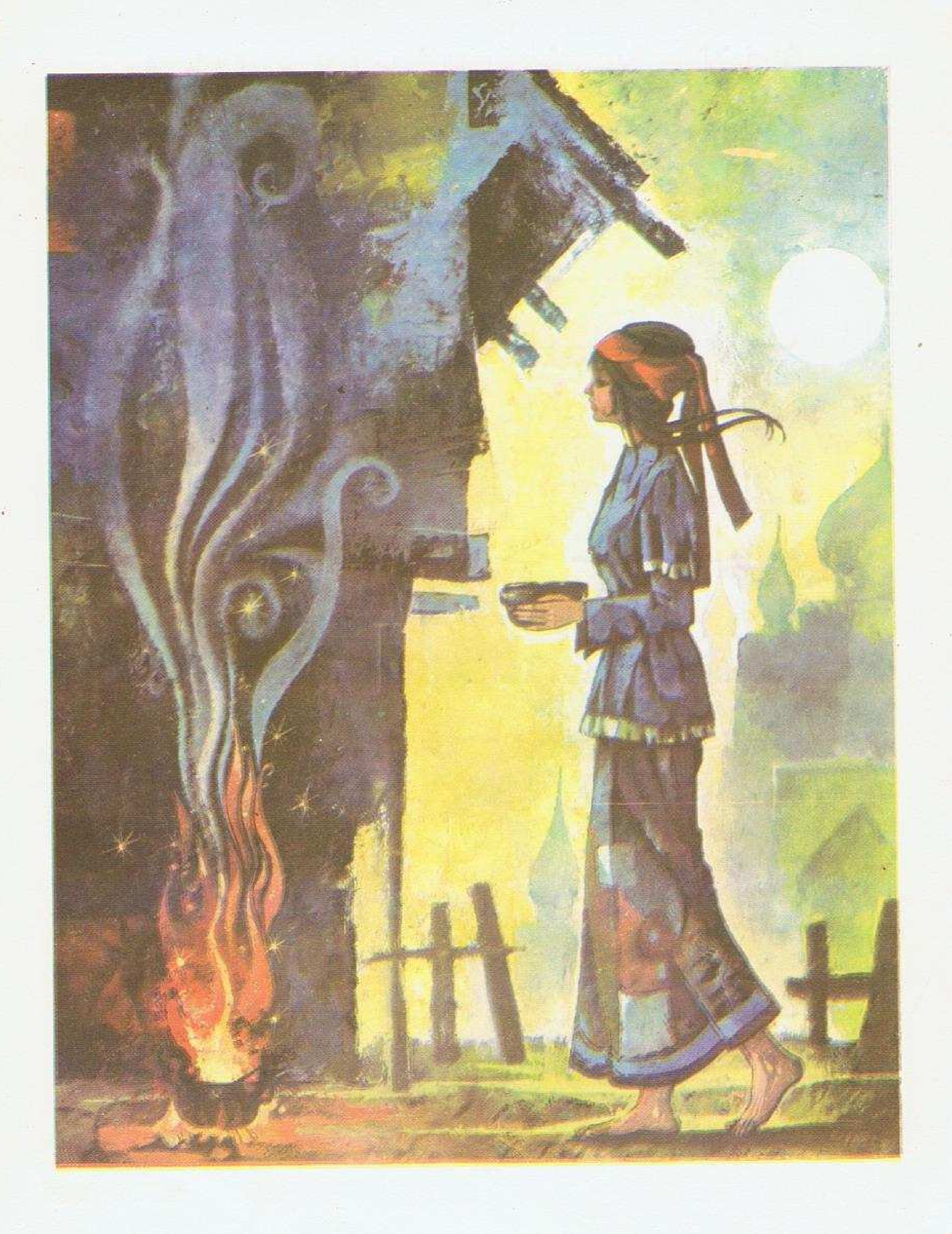
وسُرَّ الرجلُ الغنيُ سروراً كبيراً ، وبينما هو عائدٌ إلى بيتهِ راحَ الحصانُ يثبُ ويقفزُ ولم يهدأ ، حتى تضايقَ الغنيُ كثيراً واغتاظَ وصاحَ وقد نفذَ صبرُهُ : أتمنى أنْ تُكسرَ رقبتكَ !

ولم يكدْ يُنهي قولَهُ هذا حتى سقطَ الحصانُ على الأرضِ وكُسرتْ رقبتَهُ ، ولبثَ جامداً لا يتحركُ . وهكذا تحققتِ الأمنيةُ الأولى .

إلا أنَّ الرجلَ الغنيَ الطماعَ لم يتركْ سرجَ الحصانِ ، بل حملهُ على ظهرهِ وعادَ إلى بيتهِ مشياً على قدميهِ .

وقالَ يخاطبُ نفسَهُ : ما يزالُ أمامي اثنتان . ومضى في طريقهِ والسرجُ الثقيلُ قد آلم ظهرهُ ، وشمسُ الظهيرةِ تلفحُ وجههُ ، ثم خطرتْ ببالهِ زوجتهُ وكيفَ ترتاحُ بكل بساطةٍ في غرفةٍ باردةٍ ، مرتديةٍ ثوبها الجميل ، فاجتاحهُ الغضبُ وصاحَ بصوتٍ عالٍ دونَ أنْ يشعرَ بذلكَ : أتمنى أنْ تكونَ جالسةً





على هذا السرجِ لا تستطيعُ النزولَ عنهُ ، بدلاً من أنْ أضعهُ هكذا على ظهري وأتعبُ بحملهِ . وما كادَ يُنهي هذهِ الكلمات حتى اختفى السرجُ عنْ ظهرهِ ، ولمْ يعدْ أمامَهُ غيرَ أمنيةٍ واحدةٍ .

وبدأ يركضُ وقد نوى أن يُقفلَ بابَ غرفتهِ على نفسهِ حينَ يصلُ إلى البيت ، ليتفكرَ طويلاً في الحصولِ على شيءٍ عظيمٍ يكونُ أمنيتُه الثالثةَ والأخيرةَ .

ولما دخلَ البيتَ وجدَ زوجتَهُ جالسةً على السرجِ من منتصفِ الغرفةِ ، تبكي وتصرخُ ، لأنها لا تستطيعُ النزولَ عنهُ . وقالَ لها يعزيها : كوني راضيةً مطمئنةً فسأتمنى أن نحصلَ على ثرواتِ العالمِ ونحصلُ على سعادةٍ لم يذُقها إنسانٌ قطْ ، ولكنَّ زوجتَه هزتْ رأسها وقالت لهُ وهي تبكي بكاءً حاراً ؛ وماذا تفيدُني ثرواتُ العالمِ كلها ، لقدْ تمنيتَ لي أنْ أركبَ هذا السرجَ فتمنَ لي الآنَ أنْ أنزلَ عنهُ فأنا أكادُ أموت .

اضطرَّ الرجلُ الغني رغماً عن إرادتِه إلى أنْ يطلبَ الأمنيةَ الثالثةَ وقالَ وهو في غايةِ الألمِ والحزنِ واليأسِ : أتمنى

أنْ تتحررَ زوجتي من هذا السرجِ . وعلى الفورِ تحققتْ أُمنيته الثالثة .

وهكذا لم يربحْ شيئاً من أُمنياتِهِ الثلاثِ غيرَ الضيق والمصاعبِ والتعنيفِ . وخسرَ حصانَهُ فوقَ كل ذلكَ .

أما الزوجانِ الفقيرانِ ، فقد عاشا حياةً تقيةً سعيدةً تظللها المحبةُ والتفاهمْ ، حتى آخر أيامها .

- انتهت -



حكايات مصورة للأطفال

المؤسسة العلمية للوسائل التعليمية
حلب - المسلمية - المنطقة الحرة -